

# رغوة

مسرحية

حميد عقبي



رغوة

مسرحية

حميد عقبي



حميد عقبي

كاتب وناقد، فنان تشكيلي  
ومخرج سينمائي ومسرحي  
يمني مقيم في باريس



هذا الكتاب

تدور المسرحية حول امرأة شابة في مكان مغلق أشبه بمغسلة أو غرفة غسيل. تبدأ بغسل ملابس داخلية نسائية وتلعب بالرغوة، في طقس متكرر يعكس حياتها الداخلية. عبر سلسلة من الأفعال والكلمات، تكشف عن ماضيها وتجاربها، لا سيما ليلة زواجها القسرية التي تخللتها مشاعر الخوف والإهانة والعنف. تستخدم المرأة الرغوة، الحبل، والشرشف كرموز وأدوات تتفاعل معها لتروي صراعها بين الطفولة والأنوثة، وبين البراءة والواقع الاجتماعي القاسي.



fekralgeria@gmail.com

N°- ISBN 978-9969-07-128-3



+213 6 64 64 65 31



9 789969 071283

الجزائر - ورقلة

# رغوة

مسرحية

حميد عقبي



دار فكرة كوم للنشر والتوزيع


FEKRACOM.COM

الطبعة الأولى 1447هـ - 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان الكتاب	رغوة
الفئة/القسم	أدب وفن/مسرح
اللغة	العربية
صاحب الكتاب	حميد عقي
دار النشر	دار فكرة كوم للنشر والتوزيع - ورقلة / الجزائر
N <sup>o</sup> / ISBN -	رقم الإيداع القانوني
978-9969-07-128-3	2025/12
تاريخ النشر	2025
عدد الصفحات	65 صفحة
مقاس الكتاب	14*21
رقم الطبعة	01
حقوق الطبع	جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

 [fekralgeria@gmail.com](mailto:fekralgeria@gmail.com) [contacts@fekracom.com](mailto:contacts@fekracom.com)

 +213 6 64 64 65 31 ورقلة - الجزائر

## الإهداء

إلى الرغبة التي لم تكن ماءً وصابوناً فقط،

بل ذاكرتنا الغامضة،

وجلدنا الآخر،

وصوتنا المخنوق.

## كلمة شكر وتقدير

أتقدم بكلمة شكر وتقدير إلى دار فكرة كوم للنشر  
والتوزيع وإلى الصديق الأستاذ الناقد الجزائري د.  
حمزة قريزة لدعمه ومحبته الشكر للفنانة  
المسرحية الليبية سعاد خليل التي ترجمت النص إلى  
الإيطالية وستنشر في كتاب مستقل قريبًا جدًا.

## ملخص مسرحية "رغوة" – حميد عقبي

تدور المسرحية حول امرأة شابة في مكان مغلق أشبه بمغسلة أو غرفة غسيل. تبدأ بغسل ملابس داخلية نسائية وتلعب بالرغوة، في طقس متكرر يعكس حياتها الداخلية. عبر سلسلة من الأفعال والكلمات، تكشف عن ماضيها وتجاربها، لا سيما ليلة زواجها القسرية التي تخللتها مشاعر الخوف والإهانة والعنف. تستخدم المرأة الرغوة، الحبل، والشرشف كرموز وأدوات تتفاعل معها لتروي صراعها بين

الطفولة والأنوثة، وبين البراءة والواقع الاجتماعي القاسي.

نسمع صوت أمها، ذكريات من المدرسة، أحاديث عن الجسد، الشرف، الذكورة، والنظام الأبوي. تتغير نبرة المرأة من الحنين إلى الغضب، ومن الحزن إلى اللعب، وتنتقل بين الغناء، الغسل، الرقص، والرفض، لتبني عالماً داخلياً مشوشاً ومفتوحاً على الانهيار.

في نهاية المسرحية، تصنع رغبة كثيفة داخل برميل، تضع فيه ما تبقى من الأشياء، ثم تدخل إليه

وتغوص في الرغوة، لتختفي كلياً، وكأنها تعلن عن

نهاية مؤقتة أو بداية لشيء مجهول.



## رغوة

لا يبدو المنظرُ واضحًا للوهلةِ الأولى، مع فتحِ الستارةِ  
يظهرُ ما يشبه حبالَ الحواملِ التي تُستخدم في  
تنشيفِ الملابس، وعليها ملابسُ نسائيةٌ مختلفةٌ  
وبعضُ الشراشفِ وملابسُ نسائيةٌ داخليةٌ. في  
مقدمةِ المسرحِ توجدُ طاولةٌ عليها طستٌ غسيلِ  
الملابس. تظهرُ الشخصيةُ امرأةً في منتصفِ أو نهايةِ  
العشرينياتِ من عمرها، لكنها تبدو شابةً جميلةً،  
تلبسُ شميزًا ليليًا. شعرُها يُغطي وجهَها تقريبًا، مما  
يجعلنا لا نرى الوجهَ بشكلٍ جيدٍ في اللحظاتِ الأولى،

أو كأنها تُخفي وجهها في اللحظات الأولى عندما تسدلُ  
شعرها إلى الأمام، وتصبحُ هذه الحركةُ كلعبةٍ تخفيّ  
تمارسها من حينٍ إلى آخر، وكأنها كلما تهربُ من حالةٍ  
أو في فتراتِ الصمتِ تتعمدُ إخفاءَ وجهها، وفي كل مرةٍ  
تخلقُ لوحةً تشكيليّةً مختلفةً. تكونُ جالسةً على  
كرسيٍّ مقابلِ الطاولةِ وطستِ الغسيلِ.

تكونُ أمام طستِ الغسيلِ تُغسلُ ملابسَ داخليةً  
نسويةً، حمالاتِ صدرٍ وكلسوناتٍ وفساتينَ نومٍ.  
تستمرُّ في الغسلِ، تستلذُّ بخلقِ رغوةٍ ضخمةٍ من  
الصابونِ، ترفعُ بعضَ الملابسِ، تعصرها باذلةً جهدًا

كبيرًا، ثم نراها بوضوحٍ بفعلِ الإضاءةِ التي تهطلُ على  
المنطقةِ التي تتوقفُ فيها. يبدو أنها غيرُ مدركةٍ  
للجمهور، تتحدثُ إلى نفسها.

المرأةُ تتحدثُ محاولةً خلقَ تلويناتٍ صوتيةٍ متعددةٍ:  
"أنتَ، أيها الوحشُ البشعُ، تتماذى في بشاعتك مما  
يجعلُ الجميعَ ينفِرُ منك. سنواتٌ من الألمِ  
والتعاسةِ، ظننتُ أن المطرَ سيغسلُ قذارتكَ، أن  
الثلجَ سيجعلُ وجهكَ نقيًّا، أن الربيعَ سيحملُ بذراتِ  
الوردِ والزهرِ إلى قلبكَ المتصحّرِ. كنتُ ساذجةً في  
انتظاراتي، وتحملتُ الحزنَ وقسوتكَ، غروركَ، وحتى

برودك. لم تُعدُّ ذكراً فحلاً، ولا تجدي كثيراً كلُّ تلك

الأعشاب التي تُذِيها".

هنا يُسمَعُ صوتُ ضجيجِ قطارٍ، يستمرُّ لبعضِ

الوقت.

تتوقفُ الشخصيةُ عن فعلِها، تتجمَّدُ للحظات، نرى

تحركَ قطارٍ لعبةٍ يأتي من العمقِ مندفعاً، وبسببِ

وجودِ أشياءٍ عدةٍ مبعثرةٍ بجوانبِ وعمقِ المسرحِ،

يتعزَّزُ القطارُ بشيءٍ وتتوقفُ حركتهُ.

تنهضُ المرأةُ من مكانِها وهي تحملُ بيديها الكثيرَ من

رغوةِ الصابونِ، تحملُها بهدوءٍ، تخطو عدةَ خطواتٍ

إلى الأمام، ثم اليمين، ثم اليسار، ثم تتقدّم وتثنى  
رغوة الصابون التي بيدها، تشعر بالراحة، تأخذ  
نفساً عميقاً ثم تنفث الزفير، تكرر الحركة عدة  
مرات، ثم تتحرك راکضة في جوانب المسرح بشكل  
عشوائي وكأنها تبحث عن شيء.

تعود إلى مقدمة المسرح.

تتحدث بنبرة أسفة، ويكون حديثها موجهاً للجمهور،  
وكانت تريد منه مشاركتها وليس فقط الاستماع:  
"قطعتُ تذكرةً ذهابٍ بلا إياب، لا يهمن إلى أين؟"

المهم أن أُوَادِرَ من هنا... لا يهْمُ إلى أيِّ مكان. أيُّ مكانٍ  
سيكونُ أفضلَ من هنا، أفضلَ من الانتظارات، ألا  
تتفوقونَ معي؟

ليُرَدِّ أحدُكم؟ قولوا أيَّ شيء... كرهتُ الصمتَ  
والظلمةَ والرواياتِ الضعيفةَ، ولا شيءَ يحدث...  
تعرفونَ ما معنى اللاشيءِ والفراغِ، وليالٍ صامتةٍ؟  
حتى المطرُ صارَ صوتُه غيرَ مثيرٍ، فهو يلوِّكُ الصمتَ  
والظلمةَ ثم يقذفُ بها في شكلٍ عجينةٍ باهتةٍ لا لونَ  
لها، لا صوتَ لها، لا عطرَ لها".

تضحكُ بصوتٍ منخفضٍ وهي تهزُّ رأسها وتلعبُ  
بشعرها، ثم تعلقو ضحكاتُها بالتدريج.

تتمهدُ لبعضِ اللحظات، تتحوَّلُ التمهيداتُ إلى نحيبٍ  
خافتٍ.

تُخفي وجهها عندما تُسدِلُ شعرها إلى الأمام، يختفي  
جزءٌ من وجهها للحظات، ثم ترتفعُ التمهيداتُ قليلاً  
بالتدريج، ترفعُ بيدها خصلاتِ شعرها قليلاً.

صمتٌ تامٌ.

تسيرُ عدَّةَ خطواتٍ كمن يسيرُ في نومهِ دونَ وعيٍ أو  
هدفٍ، وقد تتعزُّ بشيءٍ من المهملاتِ أو لعبةِ أطفالٍ،

وكأَنَّهَا أَيْضًا تَسْتَكْشِفُ هَذَا الْمَكَانَ وَهِيَ فِي حَالَةِ  
اللاوعي.

تُقَوِّدُنَا إِلَى أَنْ نُدْرِكَ بَعْضَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمَهْمَلَةِ،  
وكذلك استكشافًا أكثر لهذا الفضاء.

تُطَلِّقُ زَفِيرًا وَأَهَاتٍ، ثُمَّ ضِحْكَةً صَغِيرَةً. تُغَيِّرُ مَلامَحَ  
وَجْهِهَا إِلَى غَضَبٍ يَزْدَادُ بِالتَّدرِيجِ، تَعُودُ إِلَى الطَّسْتِ  
وَتُثِيرُ الرِّغْوَةَ، ثُمَّ تَأْخُذُ غَرَفَةً مِنَ الرِّغْوَةِ وَتَقْدِفُ بِهَا  
خَارِجَ الطَّسْتِ بِحَرَكَةٍ ذَاتِ الْيَمِينِ وَذَاتِ الْيَسَارِ،  
كَأَنَّهَا تَرِيدُ إِفْرَاقَ الطَّسْتِ مِنَ الرِّغْوَةِ، وَإِفْرَاقَ مَا فِي  
دَاخِلِهَا مِنْ غَضَبٍ.

كلما تأخذُ غرفةً من رغوّة الصابونِ، ترفعُها بيديها  
وتهمسُ لها، وبعددٍ من الحركاتِ المختلفةِ تعملُ  
وكأنَّها تُريدُ شخصنةً هذه الرغوّةِ، وتُعطيها معاني  
تتعدّى ماهيتها، وليس مجردَ رغوّةٍ، وكأنَّ هذه الرغوّةُ  
تتدفّقُ من عمقها الداخليِّ، وليس من هذا الطست.  
وهنا ستكونُ تعابيرُ الوجهِ متعددةً، وحتى العباراتِ،  
تُكرّرُ بعضها، تارةً تُلقى العبارةَ همسًا، وتارةً بصوتٍ  
قويٍّ، وتتلعثمُ بالبدايةِ، ثم تتدفّقُ بوضوحٍ:

"أفلتَ منِّي ظلِّي في نهاراتٍ باردةٍ، ظلُّ يسيرُ خافيًا،  
تُدمي قدميه، تُلوّنُ الأرصفةَ بالأحمر، وبعدها يبدو

اللونُ زهريًا ثم برتقاليًّا. رآته امرأةٌ عجوزٌ مؤمنةٌ،  
سجدت وصرخت: دمُ يسوعَ في الأزقةِ المتسخةِ  
والأرصفةِ الباردة.

نهضت مريمُ، وكانت قربَ نخلةٍ محترقةٍ، لم يَظَلَّ منها  
الكثيرُ من الرماد. ركضت وهي تلهثُ، لتقعَ في يدِ  
عصابةٍ يحملون الأحجارَ والعصيَّ، انهالوا عليها  
ضربًا ثم رجَمًا.

أريدُ أن أُفيقَ من هذا الحُلم، لا أحتملُ أن يستمرَّ  
هذا الرجمُ لجسدٍ طاهر. اقدفوا بأيِّ شيءٍ... أريدُ أن  
أُفيقُ".

"أين أنت، أيها الثلج؟"

تنهمرُ بغزارةٍ، ليتجمَّدَ قلبي ويكفَّ عن النبض... لا  
يهمُّ، المهمُّ ألا يكونَ هذا الكابوسُ المرعب.

تتجمَّدُ في مكانها.

يعمُّ الصمتُ والظلمةُ.

يُسمَعُ صوتُ طبلٍ ومزمارٍ أشبهَ بموسيقى الزفَّةِ  
البلديَّةِ.

ينقشُ الظلامُ بالتدرُّج.

تعودُ الشخصيةُ إلى هدوئها، تضربُ بيدها وتُنثجُ  
المزيدَ من الرغوةِ في طستِ الغسيل. ترفعُ بعضَ

الملابس، تعصرها بعناية، تُحدِّقُ في الماءِ الذي تحوَّل  
لونه إلى أحمر.

تغترفُ بكفِّها، وكأنَّها تُريدُنا أن نرى حُمْرَةَ الماءِ وتغيَّرَ  
لونه، وكأنَّها في البداية لم تُدركْ أو تُلاحظْ تغيَّرَ لونِ  
الماء.

وتحديقُها في الماءِ، تحديقُ في الشيءِ، وكأنَّ عقلها  
وفكرها في مكانٍ آخر، كمن يستعيدُ الوعي.

تُدركُ تغيَّرَ لونِ الماءِ، وهنا تُصابُ بالذعر، تندفعُ إلى  
الخلف، تُعجزُ عن الصراخ، تتجمَّدُ دونَ حراك.

تُفيقُ من صدمتها، تنهضُ، تتركُ الطستَ وتهرعُ هاربةً.

يتملّكها الخوفُ، لكنها تُحاولُ أن تتماسك، رغم أنّ  
حركاتها غيرُ متوازنةٍ.

تتحركُ إلى العمقِ، تختفي خلفَ طاولةٍ عليها ماكينةُ  
خياطةٍ تكونُ بعمقِ المسرحِ.

تهمسُ... بحذرٍ شديدٍ:

"قلتُ لكِ يا أمي، سيبرُكُ فوقِ كجملٍ لم يرَ ناقةً في  
حياته.

فمُهْ تفوحُ منه رائحةُ التبغِ، وحتى يجعلَ الرائحةَ  
مختلفةً، ذهبَ إلى البقالِ المجاورِ للبيتِ، واشترى

الكثير من أنواع العلكة وحبّات النعناع الحلوة،  
مضغها ثم بلعها.

فمّه لم يعرف القُبَلاتِ، ولا كلمات الغزل...

كلُّ ما يدورُ في رأسه أن يفعلها من أجل القبيلة، وأن  
يتباهى، ثم يكون إطلاق الرصاص الكثيف وتُدقّ  
الطبولُ.

سيحملهُ أقرانه مُتباهين بالنصر الذي حقّقه، تاركًا  
جسدًا مُنهكًا ودامٍ."

تخرجُ من المكان، نرى الدمَّ يسيلُ على ساقها  
وقدمها.

تسيرُ بخطواتٍ مُنهكةٍ نحو الطست، تغسلُ أطرافَ  
ملابسِها، لكنها تجدُ أن الماءَ مخلوطٌ بالحُمرة. تمهضُ  
مُسرعَةً للبحثِ عن شيءٍ، تجدُ دَلْوًا وكيَسًا فيه  
صابونٌ غسيلٍ، يكونُ في الدلو بعضُ الماء.

تتقدَّمُ إلى مقدمةِ المسرح، تجلسُ لتصنعَ رغوةَ  
صابونٍ في الدلو، تُمارسُ الفعلَ بهدوءٍ، تُنتجُ كميةً  
من الرغوة، تغترفُ بيديها وتضعُها فوقَ ساقِها  
وقدميها، تستمتعُ بهذا الفعلِ الذي يتحوَّلُ إلى لعبةٍ  
طفوليَّة.

ترنِّمُ بأغنيةٍ طفوليَّةٍ،

أغنية طفوليّة من التراث.

تُغنيها وهي تطلي ساقها وقدمها برغوة الصابون،

حيث تكونُ جالسةً، تمدُّ ساقها الأيمن، تُطليه

بالرغوة التي تختلطُ بلونِ الدم، ثم تجذبه وتمدُّ

ساقها الأيسر، تُمارسُ نفسَ الفعل.

تمهضُ وتسيرُ خطواتٍ متعددةً إلى الخلف، تعودُ

حيث ما كينةُ الخياطة، وتقومُ بتشغيلها، حيثُ ترقعُ

شَرشفاً أبيضَ بطولِ مترين تقريباً.

تَنهَمِكُ في عملها للحظات.

نسمعُ صوتَ ماكينةِ الخياطةِ، والذي يكونُ  
مُتضخِّمًا، ثم يتحوَّلُ إلى صوتٍ يُشبهُ حركةَ سيرِ  
القطارِ.

ثم يظهرُ أنها تنتهي منه.

تحملُ الشرشفَ بعناية، كأنَّه جسدٌ أو كفنٌ، تتقدَّمُ  
بصمتٍ إلى مقدمةِ المسرحِ، كأنَّها تُريدُ أن يُشاهدَ  
الجمهورُ ويشعُرَ بقيمةِ هذا الشرشفِ.

تَجثو على ركبتيها.

تَضَعُهُ بعنايةٍ ورفقٍ، تُتَأَمَّلُهُ للحظاتٍ، تمرُّ يديها  
عليه برفقٍ، تُحرِّكُ رأسَها كأنَّها تُؤدِّي صلاةً خاصةً.

هنا تُشخِصُ الشَّرِيفُ، وَكَأَنَّهَا تَتَخَيَّلُهُ طِفْلاً،  
وَتَتَخَيَّلُهُ أَيْضًا رَجُلًا. كُلُّ لِحْظَةٍ تَجْعَلُنَا نَشْعُرُ أَنَّ  
لِسْنَا مَعَ مَجْرِدِ شَرِيفٍ مِنَ الْقِمَاشِ، وَهَكَذَا سِيَأْخُذُ  
الشَّرِيفُ دَوْرَهُ كَأَنَّهُ شَخْصِيَّةٌ مُتَعَدِّدَةُ الْوُجُوهِ.  
ثُمَّ تَنْظُرُ إِلَى الْأَعْلَى، كَأَنَّهَا تَتَحَدَّثُ إِلَى السَّمَاءِ:  
"لَا قَبْرَ لِمَنْ فَقَدْنَا عَذْرَيْتَيْنِ قَبْلَ لَيْلَةِ الدُّخْلَةِ،  
لَا طَبُولَ، وَلَا زَغَارِيدَ،  
الطُّقُوسُ وَالْعُرْفُ يَحْكُمَانِ أَنْ تَتَمَدَّدَ الْبِنْتُ بِحَيَاءٍ،  
تَرْفَعُ قَدَمَيْهَا،

تنتظرُ ذلك الشيء الذي يُثبتُ أمَّها سليمةً، لم  
يَمَسَّهَا أَحَدٌ".

سمعتُ خالتي تقولُ:

"سيأتي الحبُّ والقبلاَّتُ، ربما في الليلةِ الثالثةِ أو  
الرابعةِ، وربما بعد ذلك.

لا تكوني وقحةً، ولا تطلي قصيدةً غزليَّةً.

كلُّ ما كتبه الشعراءُ كانَ تَغزُّلاً في عشيقاتهم بناتِ

الحرام... حَشونَةً، يَلعنُ أبوهم، قليلي التربية".

تتمددُ قربَ الشرشَفِ المطوي، تُحدِّقُ في السقف،

ثم في الشرشَفِ.

تخاطبهُ:

"بعد تلك الليلةِ المرعبة، ليس هناك ألم، ليس هناك

دماء، ليس هناك حياة يمكن أن تخطبها الليالي.

القمرُ باهتٌ، يختفي بين السحبِ الداكنة.

في الليالي الصافية، تبدو الزُرْقَةُ غامقةً إلى حدِّ يجعلُ

من الصعبِ مزجها بلونِ آخر.

الظُلْمَةُ تطمسُ تفاصيلَ كثيرةً... لا أستطيع أن

أتذكَّرَ ما حدثَ تلك الليلة!"

تتحركُ بجسديها الممدد.

صمتٌ للحظات.

تغني أغنيةً طفوليّةً مُفرحة.

مع إكمالِ الأغنيةِ، تستوي جالسةً للحظات، ثم  
تنهض.

تسيرُ في جوانبِ المسرح، تعثرُ على بعضِ الحصى  
الصغيرة، تجمعُ بعضها، وتجدُ دُبونها الصغيرة،  
لعبةً من الحشو، تحتضنه برفق.

تعودُ إلى حيثُ مكانُ الشرفِ على الأرض، تضعُ  
الدُبَّ بشكلٍ يكونُ جالسًا، تضعُ الشرفَ وكأنّها  
تتخيّله صديقتها، تُسندُ الشرفَ على الدبّ.  
تبتسم.

تجاوزها:

"كنا نجمعُ بعضَ الحصى ونحن صغار، نتكلّمُ معها،  
نشعرُ أنّها ثروةٌ مهمّةٌ.

نلعبُ لعبةَ الحصى، نحفرُ أحيانًا حفرةً صغيرةً  
ونُمارسُ اللعبةَ في فَرَحٍ وتحديٍّ من يربحُ أو يخسرُ  
حصواته".

تُمارسُ اللعبةَ بفرحٍ طفوليٍّ.

مع كلِّ أداةٍ جديدةٍ تقَعُ بيدِ الشخصية، نجدُ  
الشخصيةَ تُعطيها حقّها من التأمل، وشُحنةً  
شعوريّةً انفعاليّةً، حيثُ تتحرّكُ الأداةُ والشيءُ،

ويكونُ له نصيبُهُ ودورُهُ ضمن منظوماتِ الفَرَحِ، ولا  
يظلُّ مجردَ شيءٍ صامتٍ وجامدٍ.

فهذه الأحجارُ أو الحصواتُ الصغيرةُ تُعيدُ  
الشخصيةَ طفلةً في حركاتها وتعاييرِ وجهها، وتُعيدُ  
تذكيرَها بصديقاتِ الطفولة.

يمضي بعضُ الوقتِ، نراها طفلةً تتحدّثُ، تلعبُ،  
وتُخيّلُ صديقتها وتُلاعِبُها.

تنهضُ.

تبحثُ عن شيءٍ، تجدُ حبلاً، تُمسِكُه، تُتأمّله، تُشيرُ  
فيها بعضَ الخوفِ بتعامُلِها مع الحبلِ.

تتقدّمُ به إلى طستِ الرغوة، تُحرِّكُ يدها في الطست  
لُتُنتِجَ رغوة، تغترفُ غُرفةً وتُطلي بها الحبل.

تسيرُ عدّةَ خطوات، تَلْفُ الحبلَ حولَ جِسدِها، ثمَّ  
حولَ عنقِها، ممّا يجعلُنا نتعايشُ مع لحظاتِ رُعب،  
كأنّها مُقبلةٌ على شنقِ نَفْسِها، وتظلُّ تُمارسُ هذا  
اللعِبَ المُثيرَ للتوتّر والمُقلق.

ثم تعودُ تلكُ الطفلةُ، تُمارسُ لعبةَ القفزِ على  
الحبل، ممزوجةً بالرقص.

تأخذُ بعضَ الوقتِ في اللعِبِ والرقص، بحيثُ تشعرُ  
بالتعب من كثرةِ اللعِب.

تضحكُ، تُنادي صديقاتِ الطفولة:

"ليلي، سلمي، أمل، تعالوا تلعبون معايه، ما في

صبيان هنا، راح نأخذ راحتنا على الآخر...

الصبيان استعمروا كلَّ الساحات، يلعبون الكرة

بعنفٍ ويتعاركون، يرمون القُططَ والكلابَ

بالحجارة، ما عندهم قلب...

كمان يعاكسون البناتِ الحلوات... لازم نوقفهم عند

حدِّهم".

بعد أن تنتهي من لعبتها، تتوقّف، تتجمّد في مكانها،  
تُغطيّ وجهها بتحريكِ رأسها ونثرِ شعرها على وجهها،  
للحظات.

تُحسّسُ جسدها، يظلُّ الحبلُ بيديها، تَلْفُه حولَ  
جسديها.

تظلُّ مُتجمّدةً للحظات، تُتأملُ ساقها وأثرَ الدمِ  
الذي يتدفّقُ على قدميها.

تفكُّ الحبلَ وتركُه في مقدّمةِ المسرح.

تعودُ إلى جردلِ الماءِ والصابونِ، تُحرِّكُ الماءَ وهي  
منفعلة، تنمو الرغوةُ في الجردلِ، تغتفرُ من الرغوةِ  
وتُطلي بها جسدها كاملاً.

ثم تتحرِّكُ تبحثُ عن أشياء، تُحضِرُ طستًا كبيرًا  
جافًا، وتأخذُ كرسيًا.

تأخذُ الشرففَ، تَلْفُه على جسديها، تُديرُ ظهرها،  
تضعُ قدميها في الطستِ الفارغِ، وتقومُ بغسلِ أثرِ  
الدمِ باستخدامِ الماءِ والصابونِ الموجودِ بالجردلِ.

تستدير، بعد لحظات، نراها تُكْمِلُ غسلَ قدميها  
بواسطة ليفةٍ صغيرةٍ، كأننا مع طقسٍ من طقوسِ  
التعميدِ بالماء.

تُغني بصوتٍ خافتٍ أغنيةَ الفنانةِ فيروز: "ديروا  
المية،"

تتفاعلُ مع الكلمات، تنهضُ راقصةً، وكأنها في حالةٍ  
ثملة.

تتوقّف عن الغناء، تتجمّدُ للحظات.  
تحركُ رأسها يمينًا ويسارًا، تبتسمُ، كأنها تسمعُ صوتًا  
ما:

تناديني أمي صارخةً:

"يا بنت، بطّلي أغاني ورق ص... شوفي المواعين،

اغسلهم كلّهم، ولا تنسي تكويّن ملابس إخوانك، هم

شباب، ما يصير تكون ملابسهم مش مكويّة...

هيا يا بنت، اعلمي واعلمي، بكّرة تطبخين وتغسلين

وتكويّن ملابس زوجك...

ما أريد الناس تضحك علينا، يقولون حفيظة ما

علّمت بنتها!"

تضحكُ ثم تصمت، تردّ على أمّها:

"حاضر يا أمي، ولا يهّمك، غسلتُ ملابسي، سأغسل  
المواعين والصحون والأرض والجدران، وكمان  
السطوح".

تتحركُ من مكانها إلى عمق المسرح، تأخذ شيئاً من  
هناك، تعودُ بطستٍ آخر فيه مواعينُ وصحون،  
تتقدّمُ بالطست إلى حيث الطاولةُ التي عليها طستُ  
غسيلِ الملابس، وتضعُ طستَ غسلِ الصحون  
بجانبيها.

تجلسُ على الكرسي وتغسلُ أحدَ الصحون.

تتعاملُ مع عدّة أشكالٍ من الصّحون: منها صحونٌ  
على شكلٍ مثلث، ومنها على شكلٍ مستطيل، وكذلك  
دائرة.

وتكونُ ملامسُها لكلِّ شكلٍ مختلفاً، وكأنّها تُفجّرُ  
عدّةً دلالات، وخاصّةً الصّحون ذات الشكلِ المثلث  
والمستطيل، وتُتقاربُ بينهما، وكأنّها تُحفّزنا لنقرأ  
دلالاتٍ جنسيّةً متعدّدةً دون أن يكشفها الحوار.

ثمّ تعبثُ بالماءِ لخلقِ رغوةٍ مختلفة، تُحاولُ عملَ  
فُقايعِ الصّابونِ بنفخِ يديها المائيّةِ بالرغوة.  
تُحدّثُ ضحيجاً مُفتعلاً باللعبِ بالصّحون.

كأنها تتذكّر شيئاً:

قالت معلّمة التربية الدينيّة:

"الرّجالُ قوّامونَ على النّساء،"

صرخت فينا:

"اسمعوا كلامَ آبائكم، كلامَ أهلّكم، عيبُ البنتُ

تكسيرُ كلامِ أخيها، وعليكنّ طاعةُ الزوج...

النّساءُ ناقصات... الأدبُ والطاعةُ تُكْمِلُ النّقص."

تضحك، وتكرّرُ العبارةَ الأخيرة.

تَغْمِسُ يَدَيْهَا فِي الطَّسْتِ، تَرْفَعُهُمَا وَالرَّغْوَةَ تُغَطِّي  
الأَصَابِعَ، تَنْفُثُ الرَّغْوَةَ، تَقُومُ بَعْدَ أَصَابِعِهَا الْعِشْرَ،  
وَعَلَامَاتُ السَّخْرِيَّةِ عَلَى وَجْهِهَا:  
"واحد، اثنين، ثلاثة... عشرة.

الحمد لله مش ناقصات... أخاف أن أنهضَ يوماً  
وأجدَ أصابعي ناقصات، أو أرى للرجالِ في اليَدِ  
عشرةَ أصابع...

سيكون شكلهم يموت من الضحك.

سي السيد... أنت جيت؟

أغسلُ لك قدميك بالماء والملح،

سي السيد يا تاج رأسي وولي نعمتي "...

تغير لهجتها، كأنها شهرزاد تُحكي قصة لشهريار:

"سيدي ومولاي العظيم، شهريار، بلغني أنه في آخر

الزمان، ستكون حركة تُسمى (حركة فيمن)،

سينظّمون مظاهراتٍ بصُورٍ عاريةٍ ضدّ التلوّثِ

البيئيّ،

هناك ناشطاتٌ عارياتُ الصدر، وكذلك يرفضن

ختان البنات، وزواج الصغيرات، والعنف الزوجي...

تصوّر يا مولاي العظيم، أن إجبارَ الزوجةِ على

الفراش يُعدّ جريمةً فظيعةً!

لو المرأة تقولُ (لا)، يعني (لا)، مش (نعم)...

أنتم الرجال تفهموا (لا) يعني (نعم)...

لا. لا."

تُكرِّرُ الكلمة، تأخذُ بعضَ الصَّحون وتنفخُ الرغوة،

وتُهمسُ في أحدها — يكونُ على شكلِ مستطيلٍ

مُدبَّب — بكلمةِ "لا."

تصرخُ بكلمةِ "لا."

كلَّ مرَّةٍ تأخذُ صحنًا، تُقرِّبه إلى فمِّها، تصرخُ "لا"، ثم

ترمي به.

عدا الصحن ذات الشكل المثلث، كأنها توليها  
قداسةً خاصّةً، وتضعها برفقٍ بجانبها.

تنهضُ وهي تُكرّرُ هذه الحركةَ بغضبٍ وانفعالٍ يزدادُ  
حدّته.

تعودُ إلى الحبلِ والشرشف، تأخذُهما، تُؤدّي رقصةً  
تعبيريّةً، كأنّها تملأُ المسرحَ بتعاملِها مع الحبلِ  
والشرشف، تُشكّلُ منهما لوحاتٍ عديدة، ثم تعودُ إلى  
الطستِ أيضًا والرغوة.

كأنّها تُنادي أمّها، بالتغني بأهزوجةٍ تُرسلُها إليها.  
كأنّها تُحاولُ خلقَ صراعٍ بين الشرفِ والحبلِ.

تلفُ الحبلَ على الشرف، ويكونُ الشرفُ كأنَّه  
جسدٌ بشريٌّ، ثم تضعُ الشرفَ على الأرضِ وتجرُّه،  
كأنَّها تسحلُ جسدًا بشريًّا.

تتوقَّف، تضحكُ بعد أن تُكَمِّلَ رقصتها، تشعرُ  
بالتعب، تأخذُ الشرفَ ويتغيَّرُ موقفُها منه.

تُسرعُ بفكِّ الحبل، وكأنَّها تُحاولُ أن تُنقذَ شخصيَّةً  
تعرَّضت للعنف.

تصرخُ، غاضبةً:

"أنتَ كنتَ رومانسيًّا وشاعرًا... لماذا أصبحتَ أفعالك

عنيفة؟

عُدتَ من غيابِكَ، ولم يعدْ منك شيءٌ...

عُدتَ شخصًا آخر... كثيرَ الغضبِ والحزنِ، وتُريدُ أن

يلقَّكَ الظلام...

لم تعدْ تُحبُّ البحر... البحرُ لم يكن طستًا من الماء...

البحرُ هو الغناء والرِّقصُ والقصيدَةُ، أودعناه قُبلتَنَا

الأولى والليلة الأولى...

أتذكِّرها؟

كنتَ خائفًا من رفضي...

فعلناها، أليس كذلك؟"

الآن أنت لا تفعل شيئاً... لماذا أغضبك البحر؟  
قلت لي: سيكون البحر رقيقاً، وسيُغني لنا،  
وسيُصقّق، و... و... و...

هناك الكثير من البحار الغاضبة.

لم تكن تُريد أن تكون مسرحاً لحروبٍ هنا وهناك.

أم أنك شاركت في حربٍ ما؟

حربٍ في أرضٍ ما؟

كلُّ الحروب... تبدأً ولا تنتهي.

أنت الآن تتحدّثُ إلى الموت، وأصدقائك الذين أكلتهم

الحربُ، وليس البحر.

تتوقف... تصمت.

ثم تتحركُ مُتوجِّهَةً إلى العمق، تغيبُ للحظات، ثم

تعودُ، بيديها كُرسييَّ، وبالأخرى كأسُ نبيذ.

تتحركُ لتصلَ أمام السّطر، تضعُ الكرسييَّ، تجلسُ،

وترتشفُ جرعةً من النبيذ.

تمض، تتحركُ مرّةً أخرى نحو العمق، وتأتي

بمعطف، تضعه على كتفيها، تُفتّشُ الجيوب، وتعثرُ

على علبةِ سجائر، ثم تُفتّشُ بحثًا عن ولاعة، وبعد

جهدٍ تجدها، وكأنّها تشتهي لحظةً هدوء...

تعودُ وتجلس، تضعُ قدميها داخل الطست، وتلعبُ

بالماءِ لتخلقَ رغوة.

تُشعلُ سيجارتها.

تأخذُ عدّةَ أنفاسٍ من سيجارتها، وجرعاتٍ من النبيذ.

تُتمتمُ بكلماتٍ، وكأنها تتغنى بالبحر.

تُغطي وجهها بشعرها، وكأنها، للحظات، تغيبُ

بداخِلها.

تُفيق... تنتبهُ أنّ المعطفَ لرجل، تنتفض، ويسقطُ

كأسها.

تُسارعُ برمي المعطف، وهي تنظرُ إليه...

تارةً تكونُ غاضبةً، وتارةً كأنَّها مُشفقةٌ عليه.

تتحركُ وتبحثُ عن مكنسةٍ صغيرة، تعودُ إلى مكانِ

كأسِ النبيذ، وكأنَّ بقعَ اللونِ الأحمرِ القليلة تُثيرُ

شيئاً ما بداخِلِها.

تُتمتُّ:

"قد يجلبُ النبيذُ بعضَ الصداع،

قد تكونُ الجرعةُ الأولى لاذعة،

رغم شوقنا إليها، لا نخافُ من اللذعةِ الأولى.

الخوفُ أن نتمادى أكثرَ مع الكأس..."

قلتُ لك: لا يمكنكُ أن تهزمَ الكأس.

كنتَ تقول:

أريد أن أتذكّر أغنيةً من أجلك".

ثم تُغني.

<sup>1</sup>واحب بحرك غزير

واصياد قبل امشروق

في امهوري لوحدك تصيد

تكررها .. أتذكر كيف كنت تغنيها ويبدو أنك نسيت

بأغلب الابيات

<sup>1</sup> قصيدة الشاعر التهامي عبدالله غدوة

تتوقف للحظة

تغنيها، بطريقةها الخاصة

واحب بحرك غزير

واصياد قبل امشروق

في امهوري لوحدك تصيد

و انا موج بحري شديد

تتراقص مع الغناء

واصياد قبل امشروق

واصياد

واصياد

واصياد قبل امشروق

تتوقف، وكأَنَّها تُنصت إلى شيء، ولكن يتعذّر سماعُ

أيِّ صوت.

تسألُ بقلق:

"كنا هنا نسمعُ صوتَ البحر،

الأغاني، والأهازيج، وتراكُضَ الموجِ ورقصته،

نرى القمرَ يغسلُ وجهه من رغوةِ البحر، وهبّاتِ

النسيم، و... و... و...

أين أنا الآن؟

ماذا أفعل هنا؟

أين البحر؟

تعودُ إلى الطست، وكأَنَّها تبحثُ عن نفسها والبحرِ في

الطست، وكأنَّ الرغوةَ أصبحت أقلّ.

تتحركُ، ثم تذهب إلى العمق، وسرعان ما تأتي

ببرميلٍ بلاستيكيٍّ متوسّط، ثم تأتي بجرديلٍ ماءٍ

ضخم،

وكيسٍ صابونٍ...

تتركُ الطست، وتضعُ الماءَ في البرميلِ الذي أحضرته،

ثم تضعُ الصابون، وتخلقُ رغوةً ضخمة.

ترقصُ رقصةً تُشبهُ الفلامنكو تؤدّيها بطريقتها

الخاصّة.

تضحك.

تشعرُ بالتعب، تأخذُ عدّةَ أنفاسٍ شهيقٍ وزفير.

تهمسُ لنا، ويتحوّلُ الهمسُ كأنّه تصریحٌ أخير:

"سيعودُ البحرُ ليحكي لنا حكايةَ السندباد،

والشاطرِ حسن الذي يهزمُ الغولَ من أجلِ حبيبته،

ستعودُ شهرزادُ وهي تحملُ الأوسكارَ عن فيلمها

الأخير،

سيعودُ القمرُ ويشهدُ على قبلاتِ العشاقِ ويباركها،

حسنٌ... سأنتظرُ هنا... لا، هنا،

لا، هنا،

لا، هنا".

تدورُ وكأنَّها تبحثُ عن مكانٍ للانتظار.

تعودُ إلى البرميلِ الكبير، تضعُ فيه بعضَ الأشياءِ التي

تعاملتُ معها خلالَ العرض،

ثم تدخلُ فيه،

تُحركُ الرغوةَ أكثرَ وأكثرَ،

ثم تغوصُ فيها.

يختفي جسدها... ثم يختفي رأسها أيضًا.

النهاية.

## سيرة إبداعية موجزة

Hamid Oqabi

حميد عقبي

حميد عقبي، كاتب وناقد، فنان تشكيلي ومخرج سينمائي ومسرحي  
يمني مقيم في باريس.

يعمل منذ سنوات على مشروع متعدد الحقول يدمج بين الأدب،  
والفنون البصرية، والسينما، والعمل الثقافي العام.

يكتب بعين سينمائية واضحة، وبلغة تمزج الحسّ التهامي اليميني  
بالخبرة العربية الواسعة، ويشتغل على موضوعات الذاكرة، المنفى،  
الهجرة الداخلية والخارجية، والهوامش الاجتماعية والثقافية.

أنجز عقبي عشرة أفلام قصيرة، وشارك بها في مهرجانات عربية  
وأوروبية، كما أقام عشرة معارض تشكيلية في باريس ومدينة كون.  
النورماندي، مقدّمًا رؤية بصرية تميل إلى التعبيرية، وتقاطعاتها مع  
الجسد والذاكرة والمكان.

في الأدب، يمتلك رصيّدًا واسعًا يشمل:

خمس مجموعات قصصية

ثمانية أعمال شعرية

ثمانية عشر نصًّا مسرحيًا

ثلاثة وعشرون رواية، بينها سبع روايات مكتوبة بتقنية خمسين فصلاً  
في مئة كلمة

ثلاثة عشر كتاباً في النقد السينمائي

خمسة عشر كتاباً في النقد الأدبي

تُرجمت بعض كتبه ونصوصه لعدة لغات كالإنجليزية والألمانية  
والفرنسية.

له ديوان ربما الخلل في نجومنا مترجم للألماني ورواية الشجرة الأم  
مترجمة للإنجليزية وأربع نصوص مسرحية للإنجليزية وكذلك كتاب  
نقدي تُرجم أيضاً للإنجليزية.

نشر ثلاثة كتب باللغة الفرنسية.

نشر ثلاثة كتب نصوص سيناريو لأفلام طويلة غير منفذة.

أسّس ويرأس المنتدى العربي الأوروبي للسينما والمسرح، الذي بات  
منصة فاعلة للتواصل الثقافي بين المبدعين العرب والوسط الفني  
الأوروبي، وقدم عبره مئات الندوات والأمسيات والحوارات النقدية.

يميل عقبي في فنه وكتابته إلى التجريب، سواء في البناء الروائي، أو في  
اللغة، أو في مقارنة السرد بوصفه مساحة للحفر في الذات الفردية  
والجماعية. لا ينتهي إلى مدرسة واحدة، لكنه يتنقل بين الأجناس بروح  
باحث وفضول شاعر، ويعتمد في أعماله على صوت إنساني قريب من  
الناس، وعلى رغبة في كشف المناطق المهملة من الوجدان اليميني  
والعربي.

تقوم تجربته على فكرة أساسية:  
أن الثقافة فعل مقاومة، وأن الإبداع يمكنه أن يفتح نافذة صغيرة في  
وجه العتمة، مهما كانت قاسية.

له قناة ثقافية نشطة على يوتيوب، تتوفر فيها مئات المواد الثقافية  
والإبداعية وأنشطة المنتدى العربي الأوربي للسينما والمسرح.

<https://www.youtube.com/@aefctarabeuropean-hamidoqabi>

## Hamid Oqabi

Hamid Oqabi is a Yemeni writer, critic, visual artist, and filmmaker based in France.

For years, he has been working on a multi-field creative project that blends literature, visual arts, cinema, and cultural engagement. His writing carries a clear cinematic eye and a language shaped by the rhythms of Yemeni Tihami sensibility and a wide Arab cultural experience. His themes often explore memory, exile, inner and outer migration, and social and cultural margins.

Oqabi has made ten short films shown in Arab and European festivals. He has also held ten art exhibitions in Paris and in Caen—Normandy, presenting a visual style that leans toward expressionism and its links to body, memory, and place.

In literature, he has published:

five short-story collections

eight poetry works

eighteen theatrical texts

twenty-three novels, including seven written in the “50 chapters × 100 words” technique

thirteen books on film criticism

fifteen books on literary criticism

Several of his works have been translated into English, German, and French.

He has a poetry book translated into German, a novel translated into English, four plays translated into English, and a critical book translated into English as well.

He has also published three books in French and three books of long-film screenplays.

Oqabi is the founder and director of the Arab-European Forum for Cinema and Theater, now an active platform for cultural exchange between Arab creators and the European artistic scene. Through it, he has presented hundreds of seminars, evenings, and critical dialogues.

His artistic vision gravitates toward experimentation—whether in narrative structure, language, or the act of storytelling as a way to explore the individual and collective self. He does not follow a single school; he moves freely between genres with the curiosity of a poet and the mindset of a researcher. His work seeks to bring forward a human,

intimate voice and uncover neglected layers of Yemeni and Arab emotional life.

At the heart of his practice lies a simple belief:

Culture is an act of resistance, and creativity can open a small window of light, even in the darkest moments.

He runs an active cultural YouTube channel featuring hundreds of creative materials and the activities of the Arab-European Forum for Cinema and Theater.

<https://www.youtube.com/@aefctarabeuropean-hamidoqabi>

## **Hamid Oqabi**

Hamid Oqabi est un écrivain, critique, artiste visuel et réalisateur yéménite installé en France.

Depuis plusieurs années, il développe un projet créatif pluriel qui réunit littérature, arts visuels, cinéma et action culturelle.

Son écriture porte un regard profondément cinématographique et une langue marquée par la sensibilité tihامية du Yémen et une vaste expérience culturelle arabe.

Ses thèmes tournent autour de la mémoire, de l'exil, des migrations intérieures et extérieures, ainsi que des marges sociales et culturelles.

Oqabi a réalisé dix courts-métrages présentés dans des festivals arabes et européens. Il a également organisé dix expositions d'art à Paris et à Caen-Normandie, proposant une vision visuelle proche de l'expressionnisme et de ses liens avec le corps, la mémoire et l'espace.

Dans le domaine littéraire, il a publié :

cinq recueils de nouvelles

huit ouvrages poétiques

dix-huit textes théâtraux

vingt-trois romans, dont sept écrits avec la technique « 50 chapitres × 100 mots »

treize livres de critique cinématographique

quinze livres de critique littéraire

Plusieurs de ses ouvrages ont été traduits en anglais, en allemand et en français.

Un de ses recueils est traduit en allemand, un roman en anglais, quatre pièces de théâtre en anglais, ainsi qu'un livre de critique.

Il a publié trois livres en langue française et trois livres de scénarios de longs-métrages.

Oqabi est le fondateur et directeur du Forum arabo-européen du cinéma et du théâtre, devenu une plateforme active de dialogue culturel entre créateurs arabes et scène artistique européenne. Il y a animé des centaines de rencontres, d'ateliers et de soirées critiques.

Son travail artistique s'oriente vers l'expérimentation — dans la structure narrative, la langue et la manière d'aborder le récit comme espace d'exploration de l'être individuel et collectif. Il n'appartient à aucune école fixe : il circule

librement entre les genres, avec la curiosité d'un poète et la démarche d'un chercheur. Son écriture cherche à mettre en avant une voix humaine proche du vécu et à dévoiler des zones souvent négligées de la sensibilité yéménite et arabe.

Au cœur de son parcours, une conviction simple :

La culture est un acte de résistance, et la création peut ouvrir une petite fenêtre de lumière, même dans la nuit la plus dense.

Il anime une chaîne YouTube culturelle active, contenant des centaines de contenus créatifs et les activités du Forum arabo-européen du cinéma et du théâtre.

<https://www.youtube.com/@aefctarabeuropean-hamidoqabi>